

ويعود المؤلف في كتابه هذا الى امهات الكتب المنشورة باللغة الانجليزية . ويثير الانتباه انه لا يعود الى المراجع العبرية، والمراجع متوافرة لديه.

تبقى قضية أخيرة تستحق المناقشة . ومع ان هذه القضية واحدة ، إلا أنها ذات شقين : الأول : قرار التقسيم سنة ١٩٤٧ وموقف الاتحاد السوفياتي منه . والثاني : قضية « وجود شعبين » في فلسطين . ان المؤلف لم يناقش المسألة الأولى ، كما انه لم يناقش المسألة الثانية . والفصل الأخير الذي يطرح هاتين القضيتين ، لا يرتفع الى مستوى الفصول السابقة ، من حيث التحليل والوضوح .

ويكتفي المؤلف عند الحديث عن التقسيم بالفقرة التالية : « وقررت اللجنة الدولية باكثريتها تقسيم فلسطين الى دولتين عربية ويهودية . أما اقليتها فدعت الى اقامة دولة ثنائية القومية اتحادية الشكل ... »

ولعل للجنة في هذا اقتنعت بموقف يمثل الاتحاد السوفياتي أندريه فروميكو في اجتماع الأمم المتحدة الطارئ آنذاك الذي أعلن أن الحل الأمثل هو قيام دولة مستقلة في فلسطين ، أما اذا ظهر ان العلاقات السيئة بين العرب واليهود تجعله مستحيلا فلا مناص من التقسيم « (ص ٢٩١ - ٢٩٢) . ولا يكلف المؤلف نفسه عناء مناقشة الموقف السوفياتي مع ان هذا الموقف كان وما زال مثار مناقشة في الاوساط الوطنية العربية .

ولقد كان الموقف السوفياتي بتأييد التقسيم لمصلحة الحركة الصهيونية ، لانه انسجم مع استراتيجيتها آنذاك باقامة دولة على جزء من فلسطين ، ولانه أعطاها الجبرر دوليا ، برفض فكرة الدولة الواحدة ، واحتلال اراض أوسع من الأراضي التي حددها قرار التقسيم . لقد تنازل السوفيات عن فكرة الدولة الواحدة ، وبذلك أخطأوا كثيرا . وانه لضروري تقييم هذا الموقف ضمن ظروفه الخاصة آنذاك ، حتى لا يأخذ الشطط بتلابيبنا . ولكنه ضروري أيضا ألا نمر بهذه القضية مرور الكرام .

ان الشيوعيين العرب والاحزاب الشيوعية العربية مطالبة باعادة النظر في قرار التقسيم ، وموقف الاتحاد السوفياتي منه وموقفهم هم منه أيضا .

لقد استخدم الموقف الشيوعي مظلة لقيام دولة الاحتلال الصهيوني ، امام الرأي العام التقدمي في العالم . كما ان هذا الموقف أساء للحركة الشيوعية العربية كثيرا . ثم ان « عقدة » هذا الموقف ما زالت تجر الى مواقف خاطئة .

أما قضية وجود الشعبين فان المؤلف يطرحها بصيغتين : الأولى : وردت كما يلي : « وأمر واحد لم يعد خافيا . لقد أدت ثورة ١٩٣٦ الى مزيد من العزلة الاقتصادية بين الشعبين ، وبذلك عمقت الغربة السياسية القائمة بينهما منذ البداية ... » (ص ٢٦٦) . والثانية وردت كما يلي : « وأخفق المؤتمر (مؤتمر لندن ١٩٤٦) لان الحلول المقترحة اخذت مصالح بريطانيا بعين الاعتبار ولم تأخذ مصالح الشعبين عاملا مقرأ للاسراع في التسوية » . (ص ٢٨٨) .

ومع ان المؤلف يؤكد على ان الشيوعيين العرب واليهود « ... دعوا الى اقامة جمهورية فلسطينية ديمقراطية مستقلة ... » (ص ٢٨٩) ، فان الحديث عن وجود شعبين لا يتفق مع دعوة الشيوعيين آنذاك . كما ان وجود شعبين يترتب عليه مواقف هامة وخطيرة . ولا يجوز ان تمر هذه القضية دون مناقشة . ان بعض « منظري » اليسار العربي الجسديد ربطوا بقضية وجود شعبين على أرض فلسطين قضية حق تقرير المصير لكل منهما . وهذا ما يجب ان نهتم به جيدا .

ان قضية وجود المستوطنات الصهيونية على أرض فلسطين لا يجوز ان تناقش دون ظروفها التاريخية، ودون ارتباطاتها بالحركة الصهيونية العالمية والاستعمار العالمي ثم الامبريالية العالمية . ولا عن الدور الرجعي العدوانى الذي تلعبه ضد الجماهير العربية وحركة التحرر الوطنى العربية .

وما نحن نقدم الكتاب للقارئ ، ليرى رايه فيه ، واثقين من أننا نقدم كتابا جديرا بالقراءة . ونحن بمراجعة هذا الكتاب نقدم للقارئ العربى أيضا خارج الأرض المحتلة مؤلفا ليس بحاجة الى تعريف داخل الأراضي المحتلة ، وان كانت الظروف قد منعتنا سابقا من ان نعرفه . ونأمل ان يكون تقديم هذا الكتاب بادرة من مركز الابحاث لتعريفنا بالانتاج السياسى والفكرى في أرضنا المحتلة .

ناجى علوش